منارات
manarat

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

ملحق ثقافي اسبوعي يصدر عن جريدة المدى

العدد (2271) السنة التاسعة - السبت (8) تشرين الاول 2011

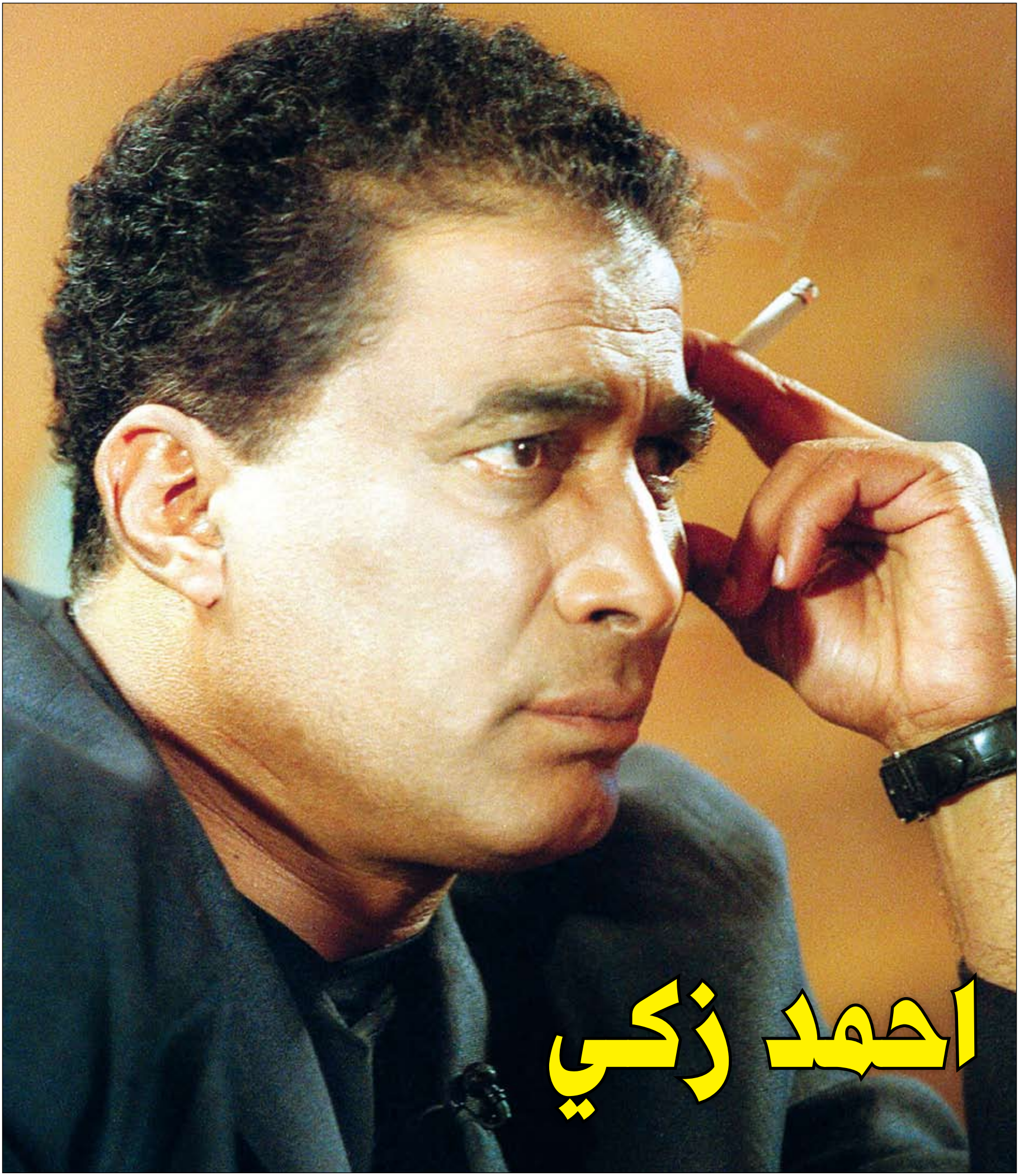

احمد زكي

احمد زكي

هو أحمد زكي عبد الرحمن بدوي ، ولد في الثامن عشر من (تشرين الثاني) ١٩٤٩ ، لازمه سوء الحظ منذ لحظة ميلاده ، فقد توفي والده وهو بعد لم يكمل عامه الثاني ، ولم تنته المأساة بموت الأب ، بل كان من المحتم أن تتزوج الأم كعادة أهل الريف ، خاصة إذا كانت صغيرة في السن ، ليحرم الطفل من حنان الأم وهي على قيد الحياة ليلازمه الشعور باليتم طوال حياته . وتمثل علاقة احمد زكي بأمه رتيبة السيد محمد بؤرة تتجمع فيها الكثير من العواصف والغيوم ، فبلحظة تخليها عنه فقد بوصلة التواصل التي غالبا ما تربط الأم بطفلها ، حيث قدر له أن يقابل أول أيام عمره ويعيش طفولته الحائرة في بيت جدته لأمه ، ويكبر بلا أخوة ، وكانت أول مرة يرى فيها أمه بعد زواجها وهو بعمر سبع سنوات ، ولم يستمر اللقاء بينهما سوى لحظات ، ويصفه احمد زكي بمرارة قائلا : قبلتني ثم اختفت . انفجرت موهبة الطفل الأسمر احمد زكي كما تنفجر مواسير المياه في الأحياء الفقيرة ، فتغرق البيوت وتوقظ الأحياء والأموات ، ففي تحول مفاجئ وجدت العائلة أن هذا الطفل يقلد الفانين من العائلة ، فصار وسيلة تسرية للنفوس من القلق وتسلية للعقول من الهموم ، وانفجرت الضحكات وبدأ الفتى الأسمر يشعر بالأنس لأول مرة ، وتحولت حياته إلى قناع ضحك يخفي به ألمه الدفين ، واستطاع أن يتجاوز أصعب اللحظات بالتقمص ، حيث يدخل في شخصية أخرى ويستعير انفعالاتها ويهيم بين الناس . هو أحمد زكي وليس أحمد زكي ، قال في حوار ؛ أنا هارب على طول ، نفسي أجد نفسي .

Ahmed Zaki

بعد أن أنهى أحمد زكي المرحلة الإعدادية التحق بمدرسة الزقازيق الثانوية الصناعية واجتاز جميع الاختبارات وعمل كحداد ، ولم تمنعه الدراسة الصناعية من ممارسة هوايته المفضلة وهي التمثيل ، فقد كان بداخله إحساس دفين بأنه سيصل في يوم من الأيام للصفوف الأولى.

وقد بدأ أحمد زكي تاريخه الفني عقب التحاقه بمدرسة الصنايع ، حيث وجد ضالته في ناظر المدرسة المحب للفن بدرجة كبيرة ، حيث كان يحرص الناظر على أن تقدم المدرسة ١٢ حفلا خلال شهر رمضان من كل عام ، وبذلك تتحول ليالي رمضان إلى مهرجان مسرحي صغير داخل هذه المدرسة.

وفي إحدى الحفلات قام ناظر المدرسة بدعوة صلاح منصور وزكريا سليمان وحسن مصطفى ، ليكونوا لجنة التحكيم ، وبعد انتهاء العرض الذي قدمه وأخرجه أحمد زكي استمع من هؤلاء الفنانين الكبار إلى كلمات الإعجاب والتشجيع ونصحوه بالالتحاق بالمعهد العالي للفنون المسرحية فزرعوا في أعماقه الأمل وبذور الإصرار على استكمال طريق الفن.

بعد حصوله على الدبلوم كان من المفترض أن يكمل دراسته بالمعهد العالي الصناعي ولكنه اتجه لأكاديمية الفنون بالهرم وقدم أوراقه لمعهد الفنون المسرحية ونجح في الاختبارات وجاء ترتيبه الأول ، وبدخول أحمد زكي المعهد أعاد الدكتور رشاد رشدي النظر في بعض قوانين المعهد ، حيث كان زكي يحصل على الدرجات النهائية في جميع المواد بينما يرسب في اللغة الإنكليزية.

وفي السنة الثانية بالمعهد أسند إليه الدكتور رشاد رشدي دوراً مهماً في مسرحية "القاهرة بألف وجه" ولكن اعترض طريقه الفنان سعيد أبو بكر ، مؤكداً أنه لا يصلح للدور ، ورغم ذلك تمسك به رشاد رشدي ، ولم يكن هذا هو الاعتراض الوحيد الذي واجه أحمد زكي في مشواره ، ولكنه تحمل وصمد أمام قسوة الظروف واشترك في مجموعة أعمال بسيطة حققت نجاحاً كبيراً مثل أبناء الصمت ، و العمر لحظة ، حتى جاءته فرصة ثانية أمام سندريلا الشاشة سعاد حسني ليكون بطلا في فيلم شفيقة ومتولي .

طوال مشوار احمد زكي وخاصة مرحلة البطولات السينمائية والتلفزيونية كان يتعامل مع شخصياته المختلفة مثل الطبيب النفسي يدرسها جيداً ويحللها ثم يأتي دور التشخيص وهي المحطة النهائية لاكتمال الرؤية ووضع اللمسات الأخيرة.

وتعتبر أشهر ثلاث شخصيات لعبها احمد زكي في مشواره هي: طه حسين في "الأيام" ، جمال عبد الناصر في "ناصر ٥٦" ، والرئيس السادات في "أيام السادات". ورغم أنهم الأشهر ولا شك ، إلا أنهم لا يمثلون الابداع في مشواره. لقد كانت شخصية الدكتور طه حسين في الأيام هي الشخصية التي وضعته على أول درجات سلم النجومية وفتحت أمامه طريق البطولات المطلقة على الشاشة الكبيرة ، وعوامل كثيرة ساعدت أحمد زكي في التعبير الصادق عن معاناة الدكتور طه حسين ولا سيما في مرحلة الشباب المبكر منها ، ذلك الرصيد الضخم من الألم والمعاناة والأحزان المختزنة في اللاشعور وعندما تم ترشيحه للدور اعترض كثيرون ولكن المخرج يحيى العلمي راهن عليه وكسب الرهان بعد أن قالت ابنة طه حسين لأحمد زكي أهلا بابا لقد شاهدتك على الشاشة .

وقد ظهرت براعة أحمد زكي في التوحد مع الشخصيات وخاصة التاريخية من خلال تجسيده لشخصية الزعيم الراحل جمال عبد الناصر في فيلم "ناصر ٥٦" ونفس الشيء حدث أثناء تقمصه لشخصية السادات.

واحمد زكي شلال من الموهبة توقف برحيله ، فهو الكوافير في موعد على العشاء ، والمحامي في ضد الحكومة ، وعسكري الأمن المركزي في البرئ ، وضابط أمن الدولة في زوجة رجل مهم ، وخريج الملجأ في أحلام هند وكاميليا ، ومدرس الفلسفة والدجال في البيضة والحجر ، والصعيدي المتمرد في الهروب ، البواب في البيه البواب .

وإذا كانت الواقعية هي المدرسة التي يمكن أن تصنف المخرجين بها ، فإن احمد زكي هو الفنان الوحيد الذي يمكن أن تنسبه إليها ، ففي معظم أفلامه كان يرفض الدوبلير لأنه كان يريد أن يعيش بكيانه المشاهد الصعبة ، ففي النمر الأسود رفض الاستعانة بـ"خراط" ، وفي أحلام هند وكاميليا قفز من الأتوبيس أثناء سيره عدة مرات ، وفي الهروب أصر على التصوير على سطح القطار وهو منطلق ، وفي موعد على العشاء نام بنفسه داخل ثلاجة مشرحة حقيقية ، وفي فيلم ولاد الإيه صور مشهداً وهو يجري عارياً في شوارع القاهرة. وقد كان الفنان الراحل بمثابة الملهم في الشعر بالنسبة لجيل من المخرجين مثل محمد خان وعاطف الطيب وخيري بشارة وداود عبد السيد وصولا إلى شريف عرفة ، فقد كان هو الحلم الذي يتجسد أمامهم كلما داعبتهم شخصية درامية يجدون المفتاح وفك الشفرة عند أحمد زكي ، ولكن كان الأقرب لأحمد زكي المخرج محمد خان ، الذي يصف أحمد زكي علاقته به بأنها عبارة عن حبل سري ، أما عاطف الطيب فهو المخرج الذي تستطيع أن تضبط موجة أحمد زكي السينمائية عليه.

واشتهر أحمد زكي خلال مشواره بعصبيته الشديدة وكان ينفعل كثيراً وقد برر زكي ذلك قائلا: "أنا عصبي لأنه لسه عندي ضمير" .

عن أحمد زكي

النجم الأسمر أحمد زكي ، يستحق بجدارة لقب نجم الثمانينات ، بل ونجم مستقبل السينما المصرية أيضاً . فنحن أمام فنان مجتهد جداً ، يهتم كثيراً بالكيف على حساب الكم ، يلفت الأنظار مع كل دور جديد يقدمه ، وأعماله تشهد له بذلك ، منذ أول بطولة له في فيلم شفيقة ومتولي وحتى الآن ، مروراً بأفلام إسكندرية ليه ، الباطنية ، طائر على الطريق ، العوامة ٧٠ ، عيون لاتنام ، النمر الأسود ، موعد على العشاء ، البريء ، زوجة رجل مهم ، والعديد من الأفلام التي حققت نجاحات كبيرة على مستوى الجماهير والنقاد على السواء .

طريق صعب ، ومليء بالإحباطات والنجاحات ، هذا الذي قطعه أحمد زكي حتى يصل الى ما وصل إليه من شهرة وإحترام جماهيري منقطع النظير ، جعله يتربع على قمة النجومية . حصد العديد من الجوائز المحلية والدولية ، وإحتكر جوائز أفضل ممثل مصري لعدة أعوام متلاحقة .

لقد لمس أحمد زكي قلوب الناس وسط عاصفة من الضحك .. كان هذا خلال المسرحية الأولى التي واجه الجمهور بها ، وهي مسرحية مدرسة المشاغبين . فمن حوله ملوك الضحك : عادل إمام ، سعيد صالح ، يونس شلبي ، حسن مصطفى ، عبد الله غرفلي .. وهو التلميذ الغلبان الذي يعطف عليه ناظر المدرسة . وقد كتب عنه النقاد بأنه كان الدمعة في جنة الضحك في هذه المسرحية .

إن أحمد زكي ، الزبون القديم لمقاعد الدرجة الثالثة في دور السينما والمسارح المصرية ، لفت الأنظار إليه بشدة عندما قام بدور الطالب الفقير الجاد في مسرحية مدرسة المشاغبين الكوميدية الذي يتصدق عليه ناظر المدرسة بملابسه القديمة .

بعد ذلك تنقل من المسرح الى التليفزيون الى السينما ، وكانت له جولات وصولات في الساحات الثلاث ، ولفت الأنظار إليه بكل دور يقوم به .. وترجمت هذه الأعمال المتفوقة الى جوائز ، وهنا بدأت الحرب عليه ، وذلك للحد من خطورته . ومصدر الخطر فيه تحدد في ثلاثة مواقف سينمائية وتليفزيونية :

الموقف الأول حين قام بدور البطولة في مسلسل الأيام ، فقد قام بدور طه حسين ، وعندما أجرى النقاد مقارنة بينه وبين محمود ياسين ، الذي قام بنفس الدور في السينما . وحين تجري المقارنة بين من مثل مائة فيلم ، وبين من مثل خمسة أفلام ومسلسل ، فمعنى هذا أن أحمد زكي قفز الى مكانة لم يسبقه اليها أحد !

والموقف الثاني برز حين قام بدور البطولة في فيلم شفيقة ومتولي ، أمام سعاد حسني . ولا يهم ما قيل في الفيلم أو في سعاد حسني ، إنما المهم هو البادرة بحد ذاتها ، والتي هي إصرار سعاد حسني أن يكون أحمد زكي هو بطل الفيلم .

والموقف الثالث كان في دور ثانوي ، هو دوره في فيلم الباطنية ، بين عملاقين سينمائيين هما فريد شوقي ومحمود ياسين ، حيث أن الجوائز إنهالت على أحمد زكي وحده ، وهي شهادة من لجان محايدة على أنه ، وزغم وجود العملاقين ، قد ترك بصماته في نفوس أعضاء لجان التحكيم .

بعدها جاء فيلم طائر على الطريق ، وجاءت معه الجائزة الأولى .. وهكذا وجد أحمد زكي لنفسه مكاناً في الصف الأول ، أو بمعنى أصح حفر لنفسه بأظافره طريقاً الى الصف الأول !! وقد كان عام ١٩٨٢ ، هو الإنطلاقة الحقيقية لهذا الفنان الأسمر . أما في عام ١٩٨٣ ، وخلافاً لكل التوقعات ، فقد رأينا أحمد زكي منسحباً عن الأضواء والسينما بنسبة ملحوظة ، ليعود في العام ١٩٨٤ أكثر حيوية ونشاطاً . ومن العجيب أن هذا الشاب الريفي ، البعيد الوسامة ، جاء الى عاصمة السينما العربية ، مفتوناً برشدي أباظة ، المعروف بوسامته .

والوسامة أو الشكل الذي لا يتميز عن بقية الناس بالجمال والحلاوة مثل معظم فتيان الشاشة الحاليين والسابقين . فهو ليس في جمال حسين فهمي أو أنور وجدي مثلاً ، ولكنه نموذج عادي لأشخاص عاديين يقابلهم المرء ويتعامل معهم كل يوم في الطريق .. في المركبات العامة ، وبقية الأماكن التي يتردد عليها الناس .

إن جمهور السينما الذي تغيرت نوعيته ، وأصبحت غالبيته من الكادحين ، يرون أنفسهم في أحمد زكي ، الفتى الأسمر الذي لا يعتني بملبسه ولا يذهب الى الكوافير لفرد شعره الأشعث المجعد .

والحديث عن هذا النجم الكبير وعن مشواره الفني ، لا يمكن إلا أن يكون في صالحه . لذلك سندعه هو يتحدث عن نفسه ، عن حياته الشخصية ، عن بداياته مع الفن والوسط الفني ، عن ما يختلج في دواخله .

يقول النجم الأسمر:

الفيلم ، قد أجده سخيفاً وأضحك من نفسي ، لكني أمام المآسي أبكي بشكل غير طبيعي ، أو ربما هذا هو الطبيعي ، ومن لا يبكي هو في النهاية إنسان يحبس أحاسيسه ويكبتها . المثقفون يستعملون كلمة إكتئاب ، ربما أنا مكتئب ، أعتقد أنني شديد التشاؤم شديد التفاؤل . أنزل الى أعماق اليأس ، وتحت الى القاهرة وأنا في العشرين ، المعهد ، الطموح والمعاناة والوسط الفني وصعوبة التجانس معه ، عندما تكون قد قضيت حياتك في الزقازيق مع أناس بسطاء بلا عقد عظمة ولا هستيريا شهرة .. ثم الأفلام والوعود والآلام والأحلام .... وفجأة ، يوم عيد ميلادي الثلاثين ، نظرت الى السنين التي مرت وقلت : أنا سرقت .. نشلوا مني عشر سنين . عندما يكبر الواحد يتيما تختلط الأشياء في نفسه .. الإبتسامة بالحزن والحزن بالضحك والضحك بالدموع ! أنا إنسان سريع البكاء ، لا أبتسم ، لا أمزح . صحيح أخذ كتاب ليلة القدر لمصطفى أمين ، أقرأ فيه وأبكي .... أدخل الى السينما وأجلس لأشاهد ميلودراما درجة ثالثة فأجد دموعي تسيل وأبكي ، عندما أخرج من العرض وأخذ في تحليل جاءت الى البيت إمرأة حزينة جداً ، ورأيتها تنظر الي بعينين حزينتين ، ثم قبلتني دون أن تتكلم ورحلت . شعرت بإجتواء غريب . هذه النظرة الي الآن تصحبني ، حتى اليوم عندما تنظر الي أمي فالنظرة الحزينة ذاتها تنظر . في السابعة من عمري أدركت أنني لا أعرف كلمة أب وأم ، والى اليوم عندما تمر في حوار مسلسل أو فيلم كلمة بابا أو ماما ، أشعر بحرج ويستعصي عليّ نطق الكلمة .

عندما كنت طالباً في مدرسة الزقازيق الثانوية ، كنت منطوياً جداً لكن الأشياء تنطبع في ذهني بطريقة عجيبة : تصرفات الناس ، إبتساماتهم ، سكوتهم . من ركني المنزوي ، كنت أراقب العالم وتراكمت في داخلي الأحاسيس وشعرت بحاجة لكي أصرخ ، لكي أخرج ما في داخلي . وكان التمثيل هو المنفذ ، ففي داخلي دوامات من القلق لاتزال تلاحقني ، فأصبح المسرح بيتي . رأيت الناس تهتم بي وتحيطني بالحب ، فقررت أن هذا هو مجالي الطبيعي .

بعد ذلك بفترة إشتركت في مهرجان المدارس الثانوية ونلت جائزة أفضل ممثل على مستوى مدارس الجمهورية . حينها سمعت أكثر من شخص يهمس : الولد ده إذا أتى القاهرة ، يمكنه الدخول الى معهد التمثيل . والقاهرة بالنسبة الي كانت مثل الحجاز ، في الناحية الأخرى من العالم . السنوات الأولى في العاصمة .. يالها من سنوات صعبة ومثيرة في الوقت ذاته . من يوم ما أتيت الى القاهرة أعتبر أنني أجدت مرتين .. في إمتحان الدخول الى المعهد ويوم الخروج.

ويواصل أحمد زكي .. ويقول : ثلاثة أرباع طاقتي كانت تهدر في تفكيري بكيف أتعامل مع الناس ، والربع الباقي للفن . أصعب من العمل على الخشبة الساعات التي تقضيها في الكواليس . كم من مرة شعرت بأنني مقهور ، صغير ، معقد بعدم تمكني من التفاهم مع الناس . وسط غريب ، الوسط الفني المصري .. مشحون بالكثير من النفاق والخوف والقلق .. أشاهد الناس تسلم على بعضها بحرارة ، وأول ما يدير أحدهم ظهره تنهال عليه الشتائم ويقذف بالنميمة . مع الوقت والتجارب ، أدركت أن الناس في النهاية ليست ببيضاء وسوداء ، إنما هناك المخطط والمنقط والمرقط والأخضر والأحمر والأصفر .. أشكال وألوان .

اليوم علينا معالجة الإنسان .. أنا لا أجيد الفلسفة ولا العلوم العويصة .. أنا رجل بسيط جداً لديه أحاسيس يريد التعبير عنها .. لست رجل مذهب سياسي ولا الأولى في العاصمة .. يالها من سنوات غيره ، أنا إنسان ممثل يبحث عن وسائل للتعبير عن الإنسان . الإنسان في هذا العصر يعيش وسط عواصف من الماديات الجنونية ، والسينما في بلادنا تظل تتطرق إليه بسطحية .

هدفي هو إبن آدم ، تشريحه ، السير ورائه ، ملاحقته ، الكشف عما وراء الكلمات ، ماهو خلف الحوار المباشر . الإنسان ومتناقضاته ، أي إنسان ، إذا حلل بعمق يشبهني ويشبهك ويشبه غيرنا .. المعاناة هي واحدة .. الطبقات والثقافات عناصر مهمة ، لكن الجوهر واحد . الجنون موحد .. حروب وأسلحة وألم وخوف ودمار ، كتلة غربية وكتلة شرقية ، العالم كله غارق في العنف نفسه والقلق ذاته . والإنسان هو المطحون . ليس هناك ثورة حقيقية في أي مكان من العالم .. هناك غباء عام وإنسان مطحون .

الشخصيات التي أديتها في السينما حزينة، ظريفة، محبطة، حالمة، متأملة.. تعاطفت مع كل الأدوار، غير أنني أعتز بشخصية إسماعيل في فيلم عيون لاتنام، فيها أربع نقلات في الإحساس .. في البداية الولد عدواني جداً كريه جداً ،، وساعة يشعر بالحب يصبح طفلاً .. الطفولة تجتاح نظرته الى العالم والى الآخرين .. لأول مرة الحب ، وهاهو يبتسم كما الأطفال ، ثم يعود يتوحش من أجل المال ، ثم يحاول التبرئة ، ثم يفقد صوابه .. كلها نقلات تقتضي عناية خاصة بالأداء . في عيون لاتنام جملة أتعبتني جداً ، جعلتني أحوم في الديكور وأحرق علبة سجائر بأكملها .. مديحة كامل تسأل: إنت بتحبني يا إسماعيل ؟فكيف يجيب هذا الولد الميكانيكي الذي يجهل معنى الحب ، وأي شيء عنه ؟ يجيبها : أنا ما عرفش إيه هو الحب ، لكن إذا كان الحب هو أني أكون عايز أشوفك بإستمرار ، ولما بشوفك ما يبقاش فيه غيرك في الدنيا ، وعايزك ليّه أنا بس .. يبقى بحبك . سطران ورحت أدور حول الديكور خمس مرات عشر .. لحظة يبوح إبن آدم بحبه ، لحظة نقية جداً ، لابد أن تطلع من القلب .. إذا لم تكن من القلب فلن تصل .. واحد ميكانيكي يعبر عن الحب ، ليس توفيق الحكيم وليس طالباً في الجامعة ، وإنما ميكانيكي يعيش لحظة حب .. هذه اللحظة أصعب لقطة في الفيلم .

على الشاشة ، تألق أحمد زكي في شخصيات من الطبقة الفقيرة ، البعيدة عن شخصية الأفندي التركي ، وراح في كل مرة يقدم وجهاً أكثر صدقاً للمصري الأصيل ، وإحتفظ بميزة التعبير عن الإنسان ذي المرجع الشعبي .. يفسر أحمد زكي ذلك القول : تغيرت السينما كثيراً عما كانت عليه وزادت الشخصيات تعقيداً . السينما الواقعية اليوم ليست تلك التي تنزل فيها الكاميرا الى الشارع فقط ، بل أيضاً تلك التي تتحدث عن إنسان الحاضر بكل مشاكله وأفكاره ودواخله .

كما يرى أحمد زكي بأن التركيبة الشخصية إختلفت بإختلاف الأدوار التي أداها : صحيح لعبت دور صعلوك أو هامشي في أفلام أحلام هند وكاميليا و طائر على الطريق و كابوريا ، لكن كل دور ذا شخصية مختلفة . شخصيات اليوم غالباً رمادية ، ليست بيضاء وليست سوداء .. ليست خيرة تماماً وليست شريرة تماماً ، وما على الممثل سوى ملاحظة الحياة التي من حوله حتى يفهم أن عليه أن يجهد ويجتهد كثيراً في سبيل فهم هذه الحال .

والواقع أن أحمد زكي عرف كيف ينتقل من دور الى آخر حتى لو لم تكن هناك قواسم أساسية مشتركة بينها . فهو الفلاح الساذج في فيلم البريء ، ومقتنص الفرص الهائم على وجهه في فيلم أحلام هند وكاميليا ، وإبن الحي الذي قد يهوى إنما يحجم ويخجل في فيلم كابوريا ، كما هو ضابط الإستخبارات القاسي الذي يفهم حب الوطن على طريقته فقط في فيلم زوجة رجل مهم . والثابت المؤكد هنا قدرة أحمد زكي على تقديم أداء طوعي ومقنع في كل هذه الحالات المختلفة ، مقدرة يعتقد أنها ناتجة عن إهتمامه منذ الصغر بالملاحظة وحب التعبير . حيث يقول : إختزنت الكثير من الأحاسيس والرغبات الكامنة في التعبير عما أشعر به ، لذلك تراني حتى الآن لا أهتم بالمدة التي ستظهر فيها الشخصية على الشاشة ، بل بالشخصية نفسها إذا إستطاعت إثارتي ووجدت فيها فرصة جديدة للتعبير عما بداخلي .

يرفض أن يقوم عنه دوبلير أو البديل بالأدوار ذات الطبيعة الخطرة ، ويقول أنه في فيلم عيون لا تنام حمل أنبوبة غاز مشتعلة ، وألقى بنفسه من سيارة مسرعة في فيلم طائر على الطريق ، وأكل علقة ساخنة حقيقية في فيلم العوامة ٧٠ . ويعتقد أحمد زكي بأن عدم إستخدام البديل يعطي الفنان قدرة وتدريباً أكثر ، وقد حمله هذا الإعتقاد على أن ينام في ثلاجة الموتى بعد أن أسلم نفسه للماكيير الذي كسا أو دهن وجهه بزرقة الموت والجروح الدامية كما إقتضى دوره في فيلم موعد على العشاء . وقد بقي في الثلاجة الى أن دخلت عليه بطلة الفيلم سعاد حسني لتكتشف عن وجهه وتتعرف عليه بعد أن صدمه زوجها السابق بسيارته . وقد أعيد تصوير المشهد ، الذي إستلزم إقفال الثلاجةعلى أحمد زكي ، عدة مرات حتى لا تأتي اللقطة التي لا تستغرق أكثر من بضع ثوان من وقت الفيلم مقنعة للمتفرج . يقول عن تجربته داخل الثلاجة : أحسست بأن أعصابي كلها تنسحب وكأنما توقفت دقات قلبي وأنا أحاول تمثيل لقطة الموت .. وقد ضغطت على قدمي بشدة لأنبه أعصابي وأنذرها .

وفي فيلم طائر على الطريق أصر على تعلم السباحة ، عندما طلب منه المخرج محمد خان أن يستعين بالبديل في مشهد السباحة ، بإعتباره لا يعرف السباحة ، خصوصاً عندما علم منه بأن التصوير سيبدأ بعد شهر ونصف . فقد إختفى حوالي أسبوعان ، وعندما عاد قال لمحمد خان مازحاً : تحب أعدي المانش !! فرد عليه : إزاي ؟ قال : أنا عازمك على الغداء بجوار حمام السباحة بالنادي الأهلي . وأثناء جلوسهما هناك ، ذهب أحمد زكي الى غرفة الملابس ، وإرتدى المايوه .. ثم حيا المخرج خان .. وقفز في حمام السباحة وقام بعبوره عدة مرات بحركات فنية . وعندما خرج من الماء قال لمحمد خان : لقد ظللت أتدرب هنا ١٥ يوماً على يد المدرب .

هذا هو أحمد زكي ، الفنان الذي يعاني ويتعذب كثيراً من أجل توصيل الفكرة والرؤية التمثيلية من خلال شخصياته التي يؤديها .. يهتم كثيراً بتفاصيل الوجه أثناء الأداء ، لذلك فهو يكره التمثيل في الإذاعة . فكل شخصية يؤديها تستنطقه وتحفزه وتتحداه أن يظهر كل ما بداخله من أحاسيس .. وهو كذلك يقبل التحدي وينجح كثيراً في ذلك .. فنان قل أن تجد مثيله وسط هذا الكم الهائل من الممثلين المصريين .. إنه حقاً فنان عالمي .

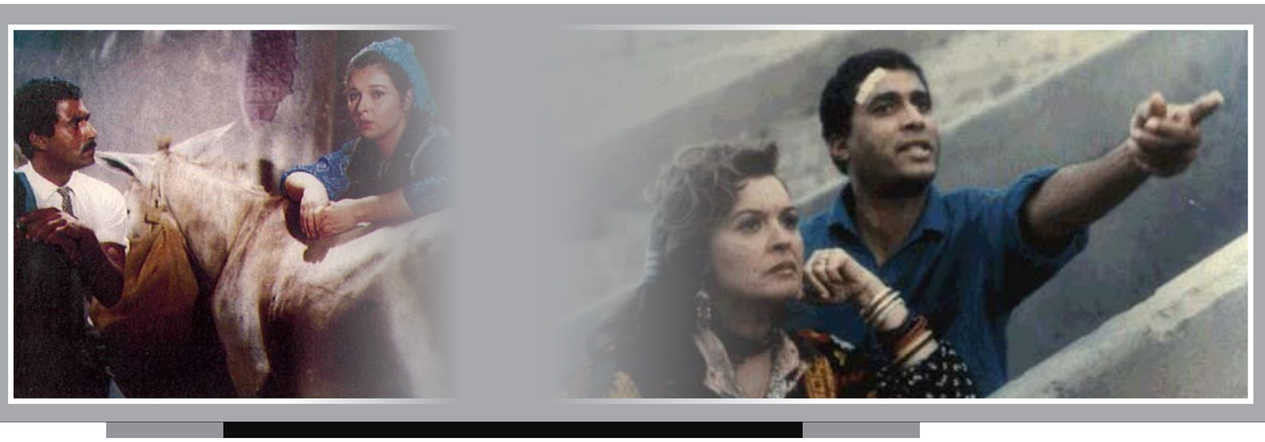

http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

في آخر أعماله «حليم»، الذي جسد حياة المطرب المصري الأشهر عبد الحليم حافظ اخترقت جملة موحية أسماع مشاهدي الفيلم أو إعلاناته التليفزيونية، «أسطورة يجسدها أسطورة»، كانت الجملة صادقة إلى حد كبير، فعقب ثلاثة عقود من الفن والتشابك مع الحياة دخل أحمد زكي (النجم الأسمر) بجدارة ملتقى أساطير الفن في مصر برفقة أم كلثوم وسيد درويش وعبد الحليم حافظ.
دلالات الأسطورة ظاهرة بمقاييس كثيرة، بمعيار الفن صار قالباً تقاس عليه المواهب، واعتبرت أفلامه وثائق حية وتأريخاً صادقا لآلام وآمال وأفراح واحباطات أجيال متعاقبة.. وبمعيار الحب، كان الالتفاف الشعبي حوله في محنة مرضه استثنائيا، إلى حد تعرض مشفاه إلى سيل من المكالمات الهاتفية تعطلت معها شبكة الاتصالات، وامتلأت طرقاتها بجبال من الزهور وبطاقات الحب ثم خرجت الآلاف تودعه إلى مثواه الأخير، وبقيت سيرته محط اهتمام الميديا بكل أنواعها، بشكل تحول معها الأسبوع الأخير من مارس (آذار)، الذي شهد وفاة عبد الحليم في اليوم الواحد والثلاثين، إلى أسبوع للآلام.

محمد فتحي يونس

أحمد زكي.. عوامل التحول إلى أسطورة

استطاع أن يغير ملامح البطل النمطي للسينما المصرية

٥٧ عاماً قضاها أحمد زكي في الدنيا، بدأت بميلاده عام ١٩٤٨ في الزقازيق، وانتهت بموته في ٢٧ مارس اذار عام ٢٠٠٥ بوفاته في دار الفؤاد بمحافظة ٦ أكتوبر، محطات كثيرة توقف عندها زكي أسهمت بشكل غير مباشر في صنع أسطورته، لم تكن قدرته الفذة على التقمص وتمكنه من مهارات الأداء كافيين وحدهما لصنع الأسطورة، فهناك روافد عديدة، بعضها حياتي ومجتمعي، مست أوتار القلب لدى المصريين فتوحدوا معه.

عاش زكي يتيماً منذ عامه الأول، تزوجت أمه وهو بعد جنين، وتولته جدته لأمه، فكان الشرخ الأول، لم ير والدته إلا بعد بلوغه السابعة، وقتها قبلته سريعا وانطلقت إلى بيت زوجها وتركته يصارع آلام اليتم وصقيع التفكك الأسري. تذكر هذا المشهد على الدوام، قضى طفولة مليئة بتفاصيل تراجيدية إنسانية مكتملة، رغم حرصه على الهدوء ومراقبة تصرفات الناس، واستغرق في نوبات الصمت الطويلة لتجنب أكبر قدر من الاحتكاكات والمشاعر السلبية، إلا أن أبرز ما أثر فيه أن كان الثاني دائما، يتفوق في دراسته ويسبق أقرانه، لكن ذلك لم يشفع له أن يصعد للمرتبة الأولى في بيت أقاربه، فقد ابتهج الأم وفخر الأب وارتضى بقبلة مجاملة يطبعها على جبينه خاله أو زوجته، وهو يتمنى أن يسبقه ابنه، أو ابتسامة صادقة من الأقارب إعجاباً بتفلبده أفراد الأسرة في ساعات السمر. استمرت المأسي تطارد زكي حتى بعد أن انتشله الفن من قضبان اليتم، فبعد تفوقه في أكاديمية الفنون أسند إليه الدكتور رشاد رشدي دوراً مهما في مسرحية «القاهرة بألف وجه»، واعترض الفنان سعيد أبو بكر على وجوده في المسرحية، وكادت فرصة العمر تضيع لولا تمسك رشدي به بعد مداولات شاقة، وهو ما تكرر مرة أخرى في فيلم «الكرنك»، عندما رفض ممدوح الليثي مشاركته لسعاد حسني بطولة الفيلم، ولعب الدور الذي أداه نور الشريف بدعوى عدم وسامته، خاصة أن سعاد حسني تميمة الجمال في ذلك الوقت تحتاج لنجم «جان»، وقتها أمسك بكوب الماء وظل يضغط عليه بعنف وهو لا يدري حتى قطع شرايين يده، وأشبع أنه حاول الانتحار.

استطاع زكي أن يغير من ملامح البطل النمطي للسينما المصرية، نصب نفسه أميراً للقلوب وهو أسمر اللون، أشعث الشعر، نحيف الجسم، عيناه منكسرتان يثقل اليتم. لم تتوقف مأسي زكي التي قربته من الناس، حتى بعد أن استقر على عرش النجومية، بداية من فشل مشروع زواجه من النجمة هالة فؤاد حتى وفاتها، وإصراره على العيش وحيداً حتى لا يهمل ابنه هيثم، قضى سنواته ما بين الاستوديوهات وحجرات الفنادق، متفرغا لفنه، مختلطا بالناس، حتى كانت المأساة الأخيرة بعد إصابته بسرطان الرئة وموته بعد عام من المعاناة.

إذا كانت مأسي أحمد زكي قد مست قلوب جمهوره، وساعدت على دخوله قلوبهم، فهي بالطبع لم تصنع منه نجماً، وإلا كان المرضى والفقراء واليتامى هم «سوبر ستار» كل العصور، كانت اختيارات أحمد زكي قد شكلت بداياته ملمحاً مهما من ملامح خلود نجوميته، بدأ حياته السينمائية بأدوار صغيرة كـ«أبناء الصمت»، و«الرصاصة لا تزال في جيبي»، ثم خطا خطوات مهمة في «الباطنية» متفوقاً على أستاذين كبيرين هما محمود ياسين وفريد شوقي، وحقق له مسلسل «الأيام» الذي حكى سيرة حياة عميد الأدب العربي طه حسين انتشاراً غير مسبوق، كما دشن نفسه بطلا أول مع سعاد حسني في «شفيقة ومتولي»، حقق مرحلة الانتشار إذن والتواجد، وجاءت مرحلة الاختيار، وفي اختياره اعترف أحمد زكي بميله إلى معادلة مربحة لكل الأطراف طوال مشواره الذي حفل بـ ٥٨ فيلما، فاختار أعمالا للتاريخ والفن وأخرى للسوق ليتمكن من إتمام مشروعه السينمائي دون أن يغفل مفردات السوق، فكان «البيه البواب» و«أبو الدهب»، و«سواق الهانم»، و«البطل»، و«كابوريا»، و«مستر كاراتيه» للسوق.

أما «البريء» و«الهروب»، و«زوجة رجل مهم»، و«السادات»، و«الحب فوق هضبة الهرم»، و«أرض الخوف»، و«المدمن»، و«ضد الحكومة»، و«أنا لا أكذب ولكني أتجمل»، و«اضحك الصورة تطلع حلوة» فكانت للتاريخ، وإن لم تخذل السوق أحياناً.

كان أحمد زكي باختياراته التي راهن بها على البقاء، يداوي جروح الناس ويسلط الضوء على همومهم، متشبثاً مع الساسة والفاسدين وقيم المجتمع السلبية، أو يبلغ مرحلة مذهلة من الأداء التمثيلي شكلت رافداً ثالثاً استثنائياً من روافد الأسطورة، مباشر في صنع أسطورته، لم تكن قدرته الفذة على التقمص وتمكنه من مهارات الأداء كافيين وحدهما لصنع الأسطورة، فهناك روافد عديدة، بعضها حياتي ومجتمعي، مست أوتار القلب لدى المصريين فتوحدوا معه.

عاش زكي يتيماً منذ عامه الأول، تزوجت أمه وهو بعد جنين، وتولته جدته لأمه، فكان الشرخ الأول، لم ير والدته إلا بعد بلوغه السابعة، وقتها قبلته سريعا وانطلقت إلى بيت زوجها وتركته يصارع آلام اليتم وصقيع التفكك الأسري. تذكر هذا المشهد على الدوام، قضى طفولة مليئة بتفاصيل تراجيدية إنسانية مكتملة، رغم حرصه على الهدوء ومراقبة تصرفات الناس، واستغرق في نوبات الصمت الطويلة لتجنب أكبر قدر من الاحتكاكات والمشاعر السلبية، إلا أن أبرز ما أثر فيه أن كان الثاني دائما، يتفوق في دراسته ويسبق أقرانه، لكن ذلك لم يشفع له أن يصعد للمرتبة الأولى في بيت أقاربه، فقد ابتهج الأم وفخر الأب وارتضى بقبلة مجاملة يطبعها على جبينه خاله أو زوجته، وهو يتمنى أن يسبقه ابنه، أو ابتسامة صادقة من الأقارب إعجاباً بتفلبده أفراد الأسرة في ساعات السمر. استمرت المأسي تطارد زكي حتى بعد أن انتشله الفن من قضبان اليتم، فبعد تفوقه في أكاديمية الفنون أسند إليه الدكتور رشاد رشدي دوراً مهما في مسرحية «القاهرة بألف وجه»، واعترض الفنان سعيد أبو بكر على وجوده في المسرحية، وكادت فرصة العمر تضيع لولا تمسك رشدي به بعد مداولات شاقة، وهو ما تكرر مرة أخرى في فيلم «الكرنك»، عندما رفض ممدوح الليثي مشاركته لسعاد حسني بطولة الفيلم، ولعب الدور الذي أداه نور الشريف بدعوى عدم وسامته، خاصة أن سعاد حسني تميمة الجمال في ذلك الوقت تحتاج لنجم «جان»، وقتها أمسك بكوب الماء وظل يضغط عليه بعنف وهو لا يدري حتى قطع شرايين يده، وأشبع أنه حاول الانتحار.

استطاع زكي أن يغير من ملامح البطل النمطي للسينما المصرية، نصب نفسه أميراً للقلوب وهو أسمر اللون، أشعث الشعر، نحيف الجسم، عيناه منكسرتان يثقل اليتم. لم تتوقف مأسي زكي التي قربته من الناس، حتى بعد أن استقر على عرش النجومية، بداية من فشل مشروع زواجه من النجمة هالة فؤاد حتى وفاتها، وإصراره على العيش وحيداً حتى لا يهمل ابنه هيثم، قضى سنواته ما بين الاستوديوهات وحجرات الفنادق، متفرغا لفنه، مختلطا بالناس، حتى كانت المأساة الأخيرة بعد إصابته بسرطان الرئة وموته بعد عام من المعاناة.

إذا كانت مأسي أحمد زكي قد مست قلوب جمهوره، وساعدت على دخوله قلوبهم، فهي بالطبع لم تصنع منه نجماً، وإلا كان المرضى والفقراء واليتامى هم «سوبر ستار» كل العصور، كانت اختيارات أحمد زكي قد شكلت بداياته ملمحاً مهما من ملامح خلود نجوميته، بدأ حياته السينمائية بأدوار صغيرة كـ«أبناء الصمت»، و«الرصاصة لا تزال في جيبي»، ثم خطا خطوات مهمة في «الباطنية» متفوقاً على أستاذين كبيرين هما محمود ياسين وفريد شوقي، وحقق له مسلسل «الأيام» الذي حكى سيرة حياة عميد الأدب العربي طه حسين انتشاراً غير مسبوق، كما دشن نفسه بطلا أول مع سعاد حسني في «شفيقة ومتولي»، حقق مرحلة الانتشار إذن والتواجد، وجاءت مرحلة الاختيار، وفي اختياره اعترف أحمد زكي بميله إلى معادلة مربحة لكل الأطراف طوال مشواره الذي حفل بـ ٥٨ فيلما، فاختار أعمالا للتاريخ والفن وأخرى للسوق ليتمكن من إتمام مشروعه السينمائي دون أن يغفل مفردات السوق، فكان «البيه البواب» و«أبو الدهب»، و«سواق الهانم»، و«البطل»، و«كابوريا»، و«مستر كاراتيه» للسوق.

أما «البريء» و«الهروب»، و«زوجة رجل مهم»، و«السادات»، و«الحب فوق هضبة الهرم»، و«أرض الخوف»، و«المدمن»، و«ضد الحكومة»، و«أنا لا أكذب ولكني أتجمل»، و«اضحك الصورة تطلع حلوة» فكانت للتاريخ، وإن لم تخذل السوق أحياناً.

كان أحمد زكي باختياراته التي راهن بها على البقاء، يداوي جروح الناس ويسلط الضوء على همومهم، متشبثاً مع الساسة والفاسدين وقيم المجتمع السلبية، أو يبلغ مرحلة مذهلة من الأداء التمثيلي شكلت رافداً ثالثاً استثنائياً من روافد الأسطورة، وهي القدرات التي شدد عليها عمر الشريف، مثلا، بقوله إنه لولا عواقب اللغة لكان أحمد زكي من كبار نجوم هوليوود.

كان زكي يقرأ كثيرا، وينصت أكثر، ثم يتوحد مع تفاصيل صغيرة في ملامح الشخصية يقدم شخصية متكررة بتفاصيل مختلفة مثلما أدى دور ضابط الشرطة المصاب بجنون العظمة في «زوجة رجل مهم»، ثم الضابط الطامح للمثالية الناقم على الواقع في «الباشا»، أو الضابط المزروع بين تجار المخدرات يمارس البلطجة ويقع صريعاً لقضية فلسفية معقدة حول أساس الفضيلة في «أرض الخوف»، وبالمثل قدم شخصية المحامي أكثر من مرة دون أي ملمح تشابه.

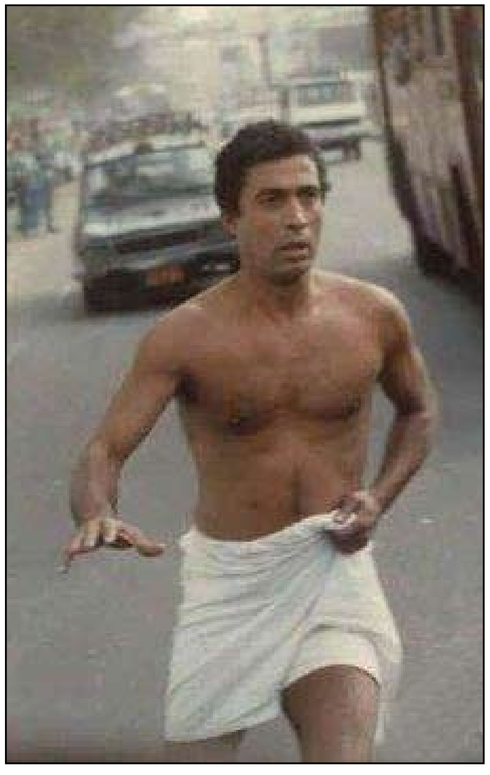

تخرجه عن النمطية، ولذلك من الممكن أن هل هو القانون أم الضمير، في «أرض في وجهه هاعتقلك»، يكفي مشهد مشيته في مشوار العودة لأول مرة بعد التجنيد في فيلم «البريء» أو مشهد الاعتداء على الفكهاني في «زوجة رجل مهم» أو كل مشاهد «أرض الخوف»، نسي الجمهور شخصية أحمد زكي الحقيقية وأعادوا البحث عنها في تفاصيل أعماله، كان أكثر ما ألمّه اتهامه بأنه مجرد مونولوجست يقلد المشاهير عندما قلد عبد الناصر والسادات، وكان رده الحزين أنا أتغلغل إلى الشخصية ولا مانع من أداء تفاصيلها الخارجية من صوت وصورة طالما أستطيع ذلك، وكان النجاح الفني والجماهيري أصدق دليل على صدق ما قاله.

كان زكي جريئاً لحد مخيف، ففي فيلم «عيون لا تنام» حمل أنبوبة مشتعلة، ودخل ثلاجة الموتى في فيلم «موعد على العشاء»، ومع الأداء المذهل لسعاد حسني لمشهد اكتشافها موته نسيه الجميع داخل الثلاجة وسط رائحة «الفورمالين» وبقايا الموتى لربع الساعة منهمكين في التصفيق والإشادة بسعاد. كما ألقى بنفسه من سيارة مسرعة في «طائر على الطريق»، وقص شعره بطريقة غريبة في فيلم «كابوريا»، ثم ما لبثت أن تحولت تسريحة الشعر إلى موضة تحمل الاسم ذاته.

لكن الجرأة تحلى بها كثيرون (محمود عبد العزيز مثلا ظهر في فيلم «الدنيا على جناح يمامة»، و«الأكل يتساقط من فمه بشكل مقزز)، والاختيارات الموفقة كانت من نصيب فنانين عديدين والمآسي والعقبات عرقلت نجوماً كثيرين، لكن أبرز ما تركه أحمد زكي شبهه بالناس، فهو ابن الغلابة الذي لم تغيره النجومية، لم يسكن قصراً، أو رد سائلا، عصبي مباشر في انفعالاته، كاره لـ«اللوع»، كريم بشهادة كل من قابله صدفة في كافيتريا هيلتون رمسيس وأصر على أن يدفع ثمن العشاء دون أن يعرفه، عرفوا عنه عدم تقبله للنقد، ونوبات الغضب العاصفة، والتفوا حوله في مرضه، وصرخوا بعد موته أمام مسجد مصطفى محمود «عايزين نصلي عليه».

احمد زكي مريضاً

عباس بيضون

لا أعرف احمد زكي الا من السينما واذا كنت أرجو له الشفاء فإن ذلك بالطبع ليس سببا كافيا لكتابة مقال، ليس احمد زكي الفنان سبيلنا الى احمد زكي الفنان. الأمر بالعكس، المريض سبيلنا الى الفنان، فاحمد زكي مريضا هو ككل مريض آخر أما أحمد زكي الفنان فواحد.

ليست وسامة احمد زكي مما يستحب في السينما المصرية فالسمرة الحادقة المحروقة قلما كانت مرغوبة للابطال الذين يتحدرون في احيان كثيرة من طبقات ميسورة او متوسطة. اذا كان هيكل يروي ان السادات كان خجولا بلونه الضارب الى السواد فإن تأبى مخرجي السينما عن هذا اللون لأبطالهم من النوع نفسه. الحنطي والاسمر الفاتح والابيض ألوان تنم، بحسب سذاجة بصرية دارجة، عن اصول ثقافية وطبقية وربما بسيكولوجية مستحبة لفتيان الشاشة الاول، بمن فيهم اولئك الذين يوصفون في الافلام بأنهم من فئات شعبية او فقيرة. حين لا يدل اللون الى نموذج طبقي وثقافي يدل الى نموذج اخلاقي او نفسي، بين الخلق (بضم الخاء) والخلق (بفتح الخاء) تطابق نسبي في هذه السينما شبيه بذلك التطابق المفروض في السينما ذاتها بين دخيلة الممثل، المفترض انها خفية ومحجوبة عن شركائه في الفيلم، وإمارات وجهه وحركاته مما يؤدي عادة الى مفارقه، فما هو محجوب عن الشريك ظاهر معلن للمتفرج، كأن ما يراه المتفرج في وجه الممثل هو خلاف ما يراه الممثل الشريك. لنقل انها سذاجة بصرية، لنقل انها سذاجة طبقية ايضا نابعة من تصور أن الهيئات تحمل سيماء المنبت والخلق والنفس، لكنها قبل كل شيء درجة من التقريب اذا علمنا ان اللون الحادق الاسمر هو الغالب على المصريين. هكذا لا يكون الواحد قابلا للبطولة الا بوجه فيه سيماء الاجانب او ما يتراءى في سذاجة بصرية اخرى انه سيماء الاجانب. احمد زكي كما نعلم اسمر حادق ضارب للسواد، وعلى الرغم من لطف هيئته الا انها مألوفة وعادية فليست له مهابة عماد حمدي ولا حلاوة شكري سرحان ولا التأثير البالغ لوجه عمر الشريف. الغريب ان ابطالا لا يشكون من فرط الجمال مثل محسن سرحان مثلا كانوا كذلك بما في وجوههم وقاماتهم من ترهل ذي سمة استقراطية.

لذا يعلّم وجه احمد زكي على مقلب آخر للسينما المصرية. لقد كان احمد زكي هو البطل الأنسب لموجة الواقعية الجديدة في مصر، انه بطل محمد خان بامتياز، ولا يكفي هنا ان نتكلم عن شغف خان بالحياة الشعبية فهي من (تيمات) الفيلم المصري عموما، بيد ان التقديم الفولكلوري والالكتروني احيانا لهذه الحياة هو الذي يختلف. الحياة الشعبية ليست من اكسسوارات الفيلم عند خان، فهي عادة متنه وأساسه ثم ان التقديم نفسه لا يبقى ميلودراميا فولكلوريا او طرائفيا، فهو ديناميكي نقدي ولنقل انه طبيعي عادي مقابل الاكزوتيكي والطرائفي، احمد زكي هو في أدواره الشعبية البطل العادي الذي يعيد لهذه الحياة قدرتها على توليد الاشكاليات والخوض في صراعات وطرح الخيارات والمصائر. لقد امتلك منذ البداية تلك القدرة على الانسلاخ عن النموذج التمثيلي شبه الكوميدي والنمطي للأدوار الشعبية. اذا كنا لا نتخيل عماد حمدي في دور فلاحي فاننا لا نتخيل عبدالله غيث الا في دور العمدة والمستبد الريفي الشرير ونور الشريف في دور روبن هود مصري فلاحي. لكن احمد زكي وحده يمثل السائق والمتسكع والصعلوك بدون ان يتخذ لها انماطا او يجد لها انماطا. انه يمثلها بدون ان يكون هذا ذا غرض ترفيهي او يتجاوب مع نماذج قبلية. يمثلها بقدرة هائلة على اعادة خلقها وعلى ابتكارها وعلى ابراز جدلها وتناقضاتها وحضورها الخاص. مع الواقعية الجديدة المصرية يمكن ان نتكلم عن احمد زكي كممثل جديد او كمدرسة جديدة في التمثيل، بل يمكن الكلام عن احمد زكي يصدر مفهوم جديد للممثل السينمائي الذي يتخلص كليا تقريبا من الارث المسرحي المصري او الارث الملحمي (اذا تذكرنا الملحوظات الملحمية المصرية) كما نراه عند فريد شوقي وعبدالله غيث مثلا. ما صنعه احمد زكي هو البطل (العادي) من دون شطح ميلودرامي او ملحمي، وبالطبع من دون ترفيه فولكلوري، صنع البطل العادي الذي ليس نمطا والذي يبتكر نفسه ويقف كل لحظة امام خياراته.

ما كان لأحمد زكي ان يفعل ذلك لولا انه ممثل استثنائي. ومن الصعب ان نجد ممثلا بهذه الطاقة في كل تاريخ السينما المصرية فالعربية عموما. احمد زكي بخلاف الفتيان الاول في السينما المصرية ممثل ذو حرفة عالية جدا. الحرفة العالية كانت في الغالب من نصيب الادوار الثانية لا الأولى. يمكننا ان نتذكر على سبيل المثال محمود المليجي وتوفيق الدقن وصلاح قابيل، والارجح ان احمد زكي بين نادرين وصل الى الادوار الاولى بفنه لا بسيمائه ومظهره، وصل بفنه واستطاع فعلا ان يملي فنه على هذه الادوار، بل استطاع ان يعيد جبلها وتكوينها فتمثيل احمد زكي يملك هذه القدرة على اخراج الشخصية من أي أحادية ممكنة. ليست المتانة والقدرة الفورية على استظهار الشخصية وتقديمها بكل حضورها هما فحسب ما يميز تمثيل أحمد زكي، بل هناك في نفس الوقت هذا (الخرق) او هذا الكسر في المثال النمطي الذي يجعل لكل شخصية يمثلها فرادتها الخاصة، اي الى حد كبير حريتها وليونتها الداخلية والقدرة على تجديد نفسها.

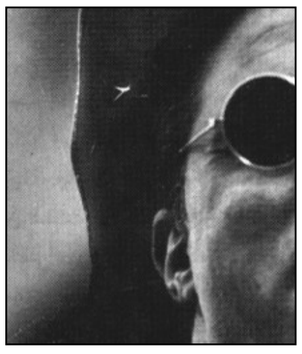

فرادة كانت تمنح شخصيات احمد زكي ظلا من غرابة خاصة، من استثنائية، وقوة طابع. لذا يمكننا القول ان احمد زكي ممثل من نوع آخر، انه لا يكتفي بحرفة عالية كحرفة المليجي لكنه يضيف اليها نكهته الخاصة، غرابته الخاصة التي تلون الحرفة وتحررها. اذا كانت فاتن حمامة هي دائما الحساسة الرقيقة، ونور الشريف هو دائما الشهم، ومحمود ياسين هو الرائق الهادئ فليس لأحمد زكي على ذلك وجه مصاحب. انه النصاب والصلعوك والبروقراطي والفتى المغوي والضابط المهم والشهم و...الخ. انه الممثل الذي لا يقلد نفسه والذي يتقمص كل الادوار. مع ذلك فإن لأحمد زكي طابعا خاصا و(غريبا) يضيفه الى كل شخصياته. دوره لا يصنعه لكنه يصنع دوره واذا تحدثنا عن حضور عارم وشره وشهواني ومفترس فإننا لا نتحدث عنه بصدد نور الشريف ومحمود ياسين بقدر ما نتحدث عنه بصدد احمد زكي. بل ان احمد زكي من القلائل الذين ينكروننا بأن قوة الممثل هي الاولى وهي اكبر من قوة الدور، لا نبالغ اذا قلنا بأنه من قليلين ينكروننا بممثلين فنهم يخضعنا بقوته. ينكروننا على سبيل المثال بجاك نيكولسون وانتوني هوبكنز فالاثنان هما قبل كل شيء تمثيل. احمد زكي مثلهما هو قبل كل شيء لعبه ومثلهما مدعو كل مرة الى التفوق على نفسه.

حين لعب السادات بدا احمد زكي في دور بالغ التركيب، ففي تمثيله لدور السادات كان الممثل يلعب دور الرئيس الذي كان في حضوره مسرحيا واصطناعيا كممثل. لعب احمد زكي الدور المزدوج بل المثلث، كان احمد زكي والسادات والممثل الذي يلعبه السادات. لعب احمد زكي بحرفة فاقت التصور وبشغف هائل وفظيع. كان هنا الفن الذي يلتهم صاحبه ولكن كان هنا الفن الذي يصل الى ذروة تجعله فوق الدور وربما، الى حد ما، خارجه. لعب احمد زكي السادات الى حد جعل منه دمية كبيرة وفانتازيا، اضاف الممثل في لحظة التجلي الفارس الخفي والتفتن شبه الهذياني. اتعبتني قوته في الواقع، لكن الواضح ان الدرامي والكوميدي كانا هنا في اعتلاق وزواج غريبين. نرجو الشفاء لأحمد زكي لكنها ايضا مناسبة لتحيي اكبر ممثلينا وربما اكبرهم في كل تاريخنا السينمائي.

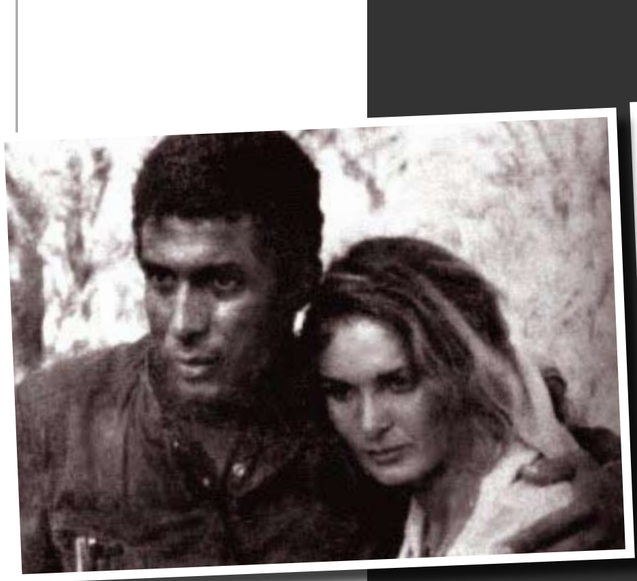

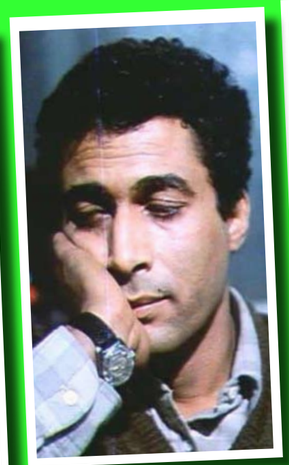

افلامه

١. أبناء الصمت ١٩٧٤

٢. بدور ١٩٧٤

٣. صانع النجوم ١٩٧٧

٤. شفيقة ومتولي ١٩٧٨

٥. العمر لحظة ١٩٧٨

٦. وراء الشمس ١٩٧٨

٧. إسكندرية ليه ١٩٧٩

٨. الباطنية ١٩٨٠

٩. طائر على الطريق ١٩٨١

١٠. عيون لا تنام ١٩٨١

١١. موعد على العشاء ١٩٨١

١٢. الأقدار الدامية ١٩٨٢

١٣. العوامة رقم ٧٠ ١٩٨٢

١٤. الاحتياط واجب ١٩٨٣

١٥. درب الهوى ١٩٨٣

١٦. المدمن ١٩٨٣

١٧. الليلة الموعودة ١٩٨٤

١٨. الراقصة والطبال ١٩٨٤

١٩. التخشيبة ١٩٨٤

٢٠. البرنس ١٩٨٤

٢١. النمر الأسود ١٩٨٤

٢٢. سعد اليتيم ١٩٨٥

٢٣. شادر السمك ١٩٨٦

٢٤. البداية ١٩٨٦

٢٥. الحب فوق هضبة الهرم ١٩٨٦

٢٦. البريء ١٩٨٦

٢٧. أربعة في مهمة رسمية ١٩٨٧

٢٨. البيه البواب ١٩٨٧

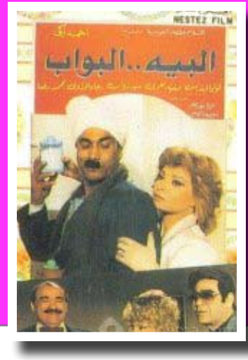

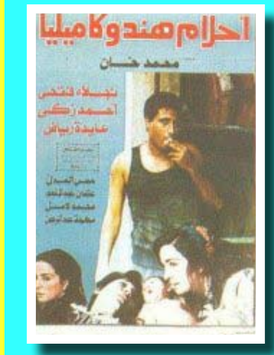

٢٩. أحلام هند وكاميليا ١٩٨٨

٣٠. زوجة رجل مهم ١٩٨٨

٣١. الدرجة الثالثة ١٩٨٨

٣٢. ولاد الإيه ١٩٨٩

٣٣. البيضة والحجر ١٩٩٠

٣٤. الإمبراطور ١٩٩٠

٣٥. كابوريا ١٩٩٠

٣٦. امرأة واحدة لا تكفي ١٩٩٠

٣٧. الهروب ١٩٩١

٣٨. الراعي والنساء ١٩٩١

٣٩. المخطوفة ١٩٩١

٤٠. ضد الحكومة ١٩٩٢

٤١. الباشا ١٩٩٣

٤٢. مستر كاراتيه ١٩٩٣

٤٣. سواق الهانم ١٩٩٤

٤٤. الرجل الثالث ١٩٩٥

٤٥. ناصر ٥٦ ١٩٩٥

٤٦. إستاكوزا ١٩٩٥

٤٧. نزوة ١٩٩٦

٤٨. حسن اللول ١٩٩٧

٤٩. البطل ١٩٩٧

٥٠. هستيريا ١٩٩٨

٥١. أرض الخوف ١٩٩٩

٥٢. إضحك الصورة تطلع حلوة ١٩٩٩

٥٣. أيام السادات ٢٠٠٠

٥٤. معالي الوزير ٢٠٠٢

٥٥. حليم ٢٠٠٦

أحمد زكي ثالث ثلاثة

كان صمته في "مدرسة المشاغبين" أبلغ من شغب عادل إمام وسعيد صالح ، وبهذا الصمت وحزن عميق في العينين لا يشبه إلا حزن عبد الحليم حافظ تمكن أحمد زكي "توفي ٢٧ مارس ٢٠٠٩" من اصطياد محبة الجمهور. حزن واحد دفعت به مدينة الزقازيق على دفعتين، بفارق عشرين عاما كي يحتلا حاملاه النجومية، رغم الاختلاف بينهما. إذا كان عبد الحليم بادي المرض بينما كان أحمد زكي بادي الصحة،لكنه في النهاية لم ينج، إذا اكتشف المرض اللعين ووجد المصريون أنفسهم أسري حياة فردية واحدة يتابعون بخوف مصيرها طوال أسابيع قضاها احمد زكي في المستشفي.

عزت القمحاوي

الجميع صار متخصصاً في المرض الوحيد الذي لا ينطق المصريون اسمه، إنما يشيرون إليه بـ"المرض الوحش" وهو وحش وشرس لأنه يتمسك بكلمته عادة في مواجهة الأخبار فقط، أو هكذا نظن لأن موت الاشرار لا يعنينا.تمسكنا لاخر نفس برفض الموت وأخذنا نتابع خطوات علاج يواصلها أطباء يائسون لم يجرؤ أحدهم على إعلان يأسه.

الاطباء المصريون الذين لا تعوزهم خبرة التعامل مع مرض وحش أصبح شعبياً بفضل الطعام المسرطن، أرادوا الاحتماء بتميمة فرنسية لفتح ثغرة وهمية في جداء اليأس وربما لإعفاء أنفسهم من مسئولية التقصير أمامنا، نحن أهل أحمد زكي،وهكذا فإن الفرنسي الذي يستشيره الأطباء المصريون يومياً صار شهيراً في كل بيت باسمه المفرد "شيفالييه" هكذا ببساطة كأننا نتحدث عن واحد من العائلة.

انتزع أحمد زكي له ولنا مساحة يومية من صحف لا تخصنا منذ زمن طويل، أحمد زكي أكل اليوم ربع فرخة، أحمد زكي طلب كيلو كباب من المطعم الفلاني، وأصبح الخلاف بين أن يكون أكل ربع فرخة أم طلب كيلو كباب ولم يأكله، تأسيسا جديدا لثقافة الاختلاف لكنها للاسف مبنية على الغش،تماماً مثل مزاعم الاصلاح!

المحررون الفنيون تركوا أنفسهم راضين لإدعاءات عمال الخدمة في المستشفي رغم أنهم يعرفون بأن الجسد لم يكن يقدر على تلقي أكثر من الاكسجين النقي.

أحمد زكي الذي أعاد تمثيل حياة عبد الحليم حافظ جرجر أحزاننا على حليم، وهما معاً لا يمكن إلا أن يعيدا سعاد حسني،التي لم تأت مثل الرجلين من المحافظة نفسها ولم تسبح في الترع ذاتها التي أعطتهما بلهارسيا قتلت الأول وادخرت الثاني للسرطان.

الفتيان وقعا في حب الفتاة، وللثلاثة عيون ضاحكة تخبيء داخلها للحساسين فقط مئونة من الحزن شفافة ونبيلة، أو هي في الاصل حزينة تعلمت الضحك فقط عشان الصورة تطلع حلوة.

ربما يختلف عبد الحليم عنهما بأن بكاء عينيه كان يسبق ضحكهما، كان حزنه مبذولا ويتمه ومرضه كان مشهرين في مواجهة من يتطلع إلي وجهه، مثلما يفعل طفل شديد التأنيب لوالديه علي إهمالهم له ذات يوم، بينما أخفت سعاد وأخفي أحمد زكي حزنهما كما لو كان سراً عزيزاً.

الثلاثة تبناهم العبقري صلاح جاهين، وبعد رحيل حليم لم يعد له إلا "هو وهي" أحمد وسعاد فقدمهما في سيناريو وأغنيات حلقات "هو وهي" التلفزيونية عن قصص سناء البيسي .

كان ظهورهما معاً في تلك الحلقات بهجة للحواس .والعنوان أكثر من دال لأننا لو شئنا إقامة نصب للأنوثة المصرية فلن يكون غير سعاد،وبالمثل لا يمكن أن يكون نموذج الذكر غير أحمد زكي بشعره الاكرت وسمرته المتوسطة التي توحد جنوب مصر بشمالها.

لحليم وسعاد وأحمد حيوات عادية مثلنا،هم مجرد "هو وهي" لم يغادروا الحالة البشرية الأرضية،وهم من بين الغنائين جميعا المعروفين بأسمائهم. وفي ألقابهم التي إنبسقت من بين الناس تواضع ظاهر واحتفاء ببشريتهم وفرديتهم،"العندليب" وليس سلطان الطرب مثلاً، "سندريلا" وليس سيدة أو نجمة الشاشة أو الجماهير، وأحمد زكي هو الاسم ذاته وبالكاد فهو الفتى الاسمر، لا وحش الشاشة ولا الزعيم.. كل منهم مسيحنا الذي تحمل عنا الالام علي صليب اليتم والوحدة أو الوحدة دون يتم ثم المرض.

قبل شهر واحد من فاجعة اكتشاف مرضه رأيته، كان وحيداً علي الطاولة المجاورة لي، في مقهي الجريون يحاور مثلي الشيشة في صمت، لم أجد بنفسي حاجة لأن احييه رغم حبي له، ورغم أنه لا يعاني من الانتفاش الكريه الذي يعانيه بعض النجوم ويجعل التكبر عليهم صدقة.

ظللت في صمتي أنتظر أصدقاء تأخروا،وهو كذلك كان يرعي صمته،وفي عينيه رغم ضوء المقهي الخافت يلمع الحنان نفسه الذي كان في عيني "أحمد الشاعر" .

كان دوره في المسرحية التي أطلقت كل نجومها "مدرسة المشاغبين" أن يجلس خجولا ملموما على نفسه في اخر الفصل يحاول النجاح بين طلاب فصله كثيري الصخب : عادل إمام،سعيد صالح، يونس شلبي، والمعلمة التي خسرها الفن المصري سهير البابلي. وهو بهاتين العينين فقط لأنه لم يكن يتحرك أو يتكلم استطاع أن يكون موجوداً بقوة.

فقط كان ينظر وقد ظل هكذا حتى لو تكلم وتعارك وأطلق الرصاص في أعماله الاخري، ظل السر في عينيه القريبتين جداً الصادقتين جداً المقنعتين دائماً.

عاش ليكون الممثل المحترف الذي يترك للسيناريست عمله وللمخرج عمله، وليس الطاغية الذي يحرك كل شيء لذلك فقد كان الوحيد الذي عبر محنة السينما الجديدة، وقد عصفت بكل أبناء جيله. على أن السر لا يكمن في التواضع فقط بكل تأكيد، فأحمد زكي نوع نادر من الممثلين لا يقف بإتقانه عند حدود تقمصه للدور في الرواية، بل يتعداه إلي تليبس روح المشاهد نفسه، الذي لا يعود متفرجاً على، بل مشاركاً في العمل ...هذا التعدي بالتقمص جعله واقفاً على قدميه لم ينهزم إلا أمام المرض الوحش.

عاش أحمد زكي .. البريء

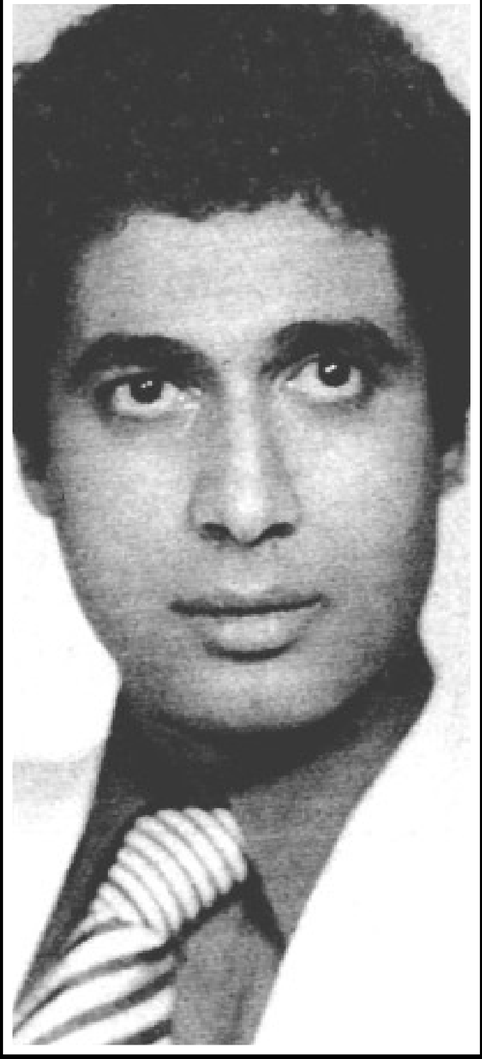

مينا ممدوح

٢٧ مارس ٢٠٠٥ يوم لن يمحى من الذاكرة إنه اليوم الذي رحل فيه الفنان العملاق أحمد زكي الذي لم تستطع الألقاب أن تصفه أو تتعلق به فهو أبرز ممثلي مصر منذ السبعينات حتى الآن و هو الذي لم يختلف على موهبته كل منافسيه من نجوم أخرين و هو الذي ابكى في رحيله مصر كلها.

بدايات متعثرة:

قد لايعرف الكثيرون أن أحمد زكي واجه صعوبات كثيرة في بداية طريقه الفني فقد رسب أكثر من مرة في إمتحان القبول بمعهد الفنون المسرحية و قد قال هو شخصياً عن ذلك أن اعضاء اللجنة كانوا يتجاهلونه و يتحدثون فيما بينهم بينما هو يؤدي دوراً أمامهم.

لكن الالتحاق بالمعهد و التفوق فيه لم يكن نهاية المطاف فقد رفض الكثير من المخرجين و المنتجين التعاقد معه بحجة أنه لا يحمل مواصفات فتى الشاشة فهو أسمر هزيل الجسد لا يحمل قدراً من الوسامة المطلوبة و لم يكن نصيبه في السنوات الأولى سوى أدوار هامشية ثانوية لم يكن له رأي في إختيارها.

فقدم أدواراً بسيطة في عدد من المسرحيات مع سعيد صالح منها هاللو شلبى و مدرسة المشاغبين و رغم سطوة البعد التجاري على هذه العروض و إعتمادها على الكوميديا اللفظية إلا أن أحمد زكي إستطاع أن يتنفس تمثيلياً وسط هذا الزحام و يعبر عن نفسه.

التليفزيون:

لم تكن السينما جاهزة بعد لإستقبال أحمد زكي فقدم عدد من الأدوار البسيطة تليفزيونياً مثل أدواره في مسلسلات "اللسان المر" "الغضب" و "الرجل الذي فقد ذاكرته مرتين" و "أنهار المالح" و "أيام من الماضي" حتى جاء ترشيحه من قبل المخرج الكبير يحيى العلمى لتجسيد شخصية طه حسين في مسلسل الأيام و ذلك بعد إعتذار محمود ياسين و نور الشريف و عزت العلايلى عنه و رغم رفض الجهات الإنتاجية في البداية بحجة أن أحمد زكي غير جاهز لأداء دور البطولة لمسلسل بهذا الحجم إلى أنه أمام إصرار يحيى العلمى فاز أحمد زكي بالدور الذي حقق له شهرة و نجاح و جوائز و الأهم أنه رد على كل المشككين في موهبته الفذة و في معرض حديثنا عن أعمال أحمد زكي التليفزيونية لا يمكن أن ننسى دوره في مسلسل هو و هى الشهير الذي كتبه صلاح جاهين و شاركته البطولة سعاد حسنى في أخر أعمالها التليفزيونية و كذلك الفيلم التليفزيونى انا لا أكذب ولكنى أتجمل .

السينما :

قدم أحمد زكي للسينما ٧٧ فيلم تلون فيهم بكل الألوان فقدم أفلام الحركة و التشويق مثلما فعل في الإمبراطور و الباشا و رائعته الهروب و قدم الكوميديا في البيه البواب و أربعة في مهمة رسمية و قدم النقد الإجتماعى في إضحك الصورة تطلع حلوة البيضة و الحجر و زوجة رجل مهم الذي رفضته الجهات الرقابية أكثر من مرة بحجة الإساءة إلى رجال الشرطة حتى عرض و نجح و أصبح يدرس الآن في أكاديمية الشرطة بوصفه مثال حى لتجاوز رجال الشرطة و قدم السينما الفكرية مع داوود عبدالسيد في أرض الخوف و قدم السينما الحالمة في هيستيريا مع عادل أديب و قدم النقد السياسى في الفيلم الأكثر من رائع البداية كما قدم ضد الحكومة و البرىء و معالى الوزير و الذي يدور حول قصة حقيقية لوزير عين عن طريق تشابه الأسماء أما عن الأفلام الوطنية فحدث و لا حرج فقد جسد شخصية الرئيس الراحل جمال عبد الناصر في فيلم ناصر ٥٦ و جسد بإقتدار شخصية الرئيس الراحل أنور السادات في فيلم أيام السادات كما قدم من قبلهم أبناء الصمت .

وختم مشواره بتحقيق الحلم الذي طالما راوده بتجسيد شخصية عبدالحليم حافظ في فيلم حليم الذي مثله و هو في قمة المرض و إستكمل تصويره بعد وفاته إبنه هيثم زكي .

قد لا يكون مقال كافي للتحدث عن مشوار أحمد زكي السينمائى الذي ثار على مفهوم النجم و دك من الاساس حصون الوسامة كشرط للنجاح و كتب لنفسه بإجتهاد فصول ناصعة في تاريخ الفن المصرى .

الجوائز و التكريمات:

قد لا يكون هناك إحصاء جامع لكل الجوائز و الأوسمة و شهادات التقدير و عدد مرات التى كرم فيها أحمد زكي و قد تكوم محاولة الحصر مضنية و و غير دقيقة و الأصح هو القول بأن كل دور قام به في أى عمل فنى حصل على أكثر من جائزة من أكثر من جهة و مهرجان و على سبيل المثال و الحصر حصل أحمد زكي على:

جائزة مهرجان القاهرة السينمائي الدولي عن فيلم "طائر على الطريق".

جائزة جمعية الفيلم عن فيلم "عيون لا تنام".

جائزة مهرجان الاسكندرية عام ١٩٨٩عن فيلم "امرأة واحدة لا تكفي".

جائزة مهرجان القاهرة السينمائي الدولي عام ١٩٩٠عن فيلم "كابوريا".

جائزة من مهرجان القاهرة السينمائي الدولي عام ٢٠٠٢ عن فيلمه "معالي الوزير".

تم تكريم اسم الفنان أحمد زكي في حفل افتتاح مهرجان القاهرة السينمائي الدولي التاسع والعشرين عام ٢٠٠٥.

اختار السينمائيون ستة أفلام قام ببطولتها أو شارك فيها الفنان أحمد زكي ضمن قائمة أفضل مئة فيلم في تاريخ السينما المصرية في الاحتفال بمئوية السينما العالمية عام ١٩٩٦ (زوجة رجل مهم، والبريء، أحلام هند وكاميليا، الحب فوق هضبة الهرم، إسكندرية ليه وأبناء الصمت).

جائزة أحسن ممثل عن فيلم أيام السادات عام ٢٠٠١

قلده الرئيس السابق حسني مبارك وسام العلوم والفنون من الطبقتين الأولى والثانيةعن دوره في فيلم "أيام السادات".

من أقواله:

اكثر ما أكرهه هم الناس ذو العيون الزجاجية مثل عيون السمك التي لا تعبر عن اي شيء.

لا أحب كلمة نجم عندما أقرأ اسماء النجوم أجد اسمي "محشورا" بينهم رغم أني لم ادعي اني نجم وأنا ممثل فقط .

أرى ان ترتدي الكرة الأرضية قميصا أبيض زي بتاع المجانين لان مايحدث في كل مكان بالعالم من دمار يؤكد ان العالم اصابته لوثة عقلية .

انا مثل سائق التاكسي عندما يكسب عشرين جنيها يصرفها وعندما تنفذ نقوده يعود للعمل.

موقفه من ثورة ٢٥ يناير:

إجتهد البعض في خضم الثورة للربط بينها و بين رموز الفن و المعارضة التى لم تمهلها الاقدار الفرصة للمشاركة في ثورة يناير فذكرت أسماء أسامة أنور عكاشة و غيره من فنانين عارضوا النظام و عانوا من ويلاته لكن الأكيد و دون أى شك أن أحمد زكي كان ثورى بمفهوم الرجل البسيط غير المهتم بالسياسة فاليوم نتذكر جميعا مشهد النهاية في فيلم ضد الحكومة و أحمد زكي يهتف كلنا فاسدون حتى لو بالصمت أنا لا أستثنى أحدا و من ينسى نهاية فيلم البرىء الاصلية التى يقتل فيها محمود عبد العزيز قائد المعتقل الفاسد و من ينسى دوره في فيلم البداية و هو يتحدث عن الديموقراطية و يواجه ظلم الحاكم المستبد الذي يستغل جهل الشعب كي يحقق أطماعه في السلطة .

و هو يتحدث عن نفسه في إحدى الحوارت قائلاً : أنا لا أجيد الفلسفة ولا العلوم العويصة.. أنا رجل بسيط جداً لديه أحاسيس يريد التعبير عنها.. لست رجل ذو مذهب سياسي ولا غيره، أنا إنسان ممثل يبحث عن وسائل للتعبير عن الإنسان. الإنسان في هذا العصر يعيش وسط عواصف من الماديات الجنونية، والسينما في بلادنا تظل تتطرق إليه بسطحية، هدفي هو إبن آدم، تشريحه، السير ورائه، ملاحقته، الكشف عما وراء الكلمات، ماهو خلف الحوار المباشر. الإنسان ومتناقضاته، أي إنسان.

المرض و الوفاة:

توفي في السابع و العشرين من مارس اذار عام ٢٠٠٥ بعد رحلة تحدى للمرض السرطان في يوم مشهود بكت فيه مصر عن بكرة ابيها.

و في النهاية:

قد لا تكون هناك كلمات تصف و تنصف أحمد زكي فهو خجول جرىء بسيط فيلسوف نجم أثر الوحدة طوال حياته بين يتم و تجربة زواج سريعة كسب حب و إعجاب الملايين من البسطاء و المثقفين و النقاد و المفكرين رأي في التمثيل خداع و كذب وقال أنا لا يمثل إنما أتقمص الشخصية و أقدمها للجمهور فهو الصادق البرىء الذي إخترق قلوبنا و عقلونا و مسبيين لا نملك سوى أن نصفق له.

أربعة نساء في حياة احمد زكي

رغم اعتقاد الكثيرين بأن العاطفة لم يكن لها مساحة كبيرة في حياة أحمد زكي بسبب انشغاله بالدخول من فيلم إلى آخر خلال مشواره الفنى إلا أن المفاجأة كانت في وجود أكثر من قصة حب في حياته حسبما روى ابن خاله الفنان سمير عبد المنعم أولها كان مع ابنة بلدته "فلة" بنت الذوات الأرستقراطية التي عشقها زكي في عمر الرابعة عشر حيث كان صديقا لشقيقها، وكثيراً ما كان يلتقى بها أثناء ذهابه إلى السرايا التي كانوا يسكنون بها، وعندما صرح الفنان بحبه وقرر الارتباط بالفتاة لم يلق إلا كل هجوم نظراً لوجود فوارق اجتماعية بينه وبين حبيبته ورغم فراقهما ظلت علاقتهما موجودة حتى وفاته، وإن تحولت - فيما بعد - إلى صداقة ظلت بعد انتقال أحمد زكي إلى القاهرة والتحاقه بمعهد الفنون المسرحية وقع في حب إحدى زميلاته التي رافقته طوال فترة الدراسة، وكان يقضى أغلب وقته معها في المكان المفضل لديهما وهو مصر الجديدة وعندما جاءت اللحظة الحاسمة وطلبت الارتباط الرسمى رفض أحمد زكي نظراً للظروف المادية الصعبة التي كان يمر بها الأمر الذي جعله يقرر الابتعاد عنها لكى تبدأ حياة جديدة مع شخص غيره. وجاءت الفنانة هالة فؤاد لتكمل حلم أحمد زكي الذي رسمه في خياله، فلم تكن مجرد حب عادى في حياته بل كان يرسم ملامحها في خياله لأنه كان يحلم بفتاة مختلفة في شكلها عن ملامحه ووجد ذلك فيها ذلك من شعرها الناعم، وعينيها الهادئتين، وبياض بشرتها ولم يستطع زكي إخفاء حبه في قلبه كثيراً وسريعاً ماكلله بالزواج لكن زواجهما لم يمكث طويلا فبعد إنجابهما هيثم ظهر كثير من الخلافات انتهت بانفصالهما لكن هالة لم تخرج من قلبه وعاش بحسرته عليها، وبدى هذا واضحا بعد زواجها حيث اعترف في أكثر من حوار تلفزيونى بأنه نادم على طريقة تعامله معها وعانى كثيرا بعد وفاتها رغدة هي آخر النساء في حياة الفنان الراحل حيث كان كثير الاعجاب بشخصيتها بسبب ملامح القوة التي تميزها حيث لم تكن تخشى أى شئ إضافة إلى وطنيتها وأفكارها المتحررة، وعندما اقترب منها اكتشف بداخلها وجه آخر لهذه المرأة حيث تمتعها بدرجة كبيرة من الطيبة والرقة لكن انشغاله بالحياة الفنية حرمه من الارتباط بها رغدة هي المرأة الوحيدة التي سمح لها زكي بمرافقتها له أثناء مرضه وإقامته في المستشفي حتى أنها تركت منزلها وظلت بجواره لتقوم برعايته.

مليون رسالة

كان احمد زكي نجما رغم اختلاف صورة النجم. وهو ما لفت الانظار اليه حين شارك مع نجوم الكوميديا في مسرحية "مدرسة المشاغبين" وقام بدور الشاب البسيط "غبر المشاغب" الذي يستعين به "المشاغب الاكبر" في المدرسة . عادل امام ، لكي يكتب له قصيدة رومانسية الى حبيبته. كان دوره في "المشاغبين" قليلا ، لكنه لفت الانظار وسرعان ما تحول الى بطل ونجم تتنافس الافلام لمشاركته فيها.

ولم يعتمد احمد زكي على وسامته ، كما كانت العادة في اتجاهات السينما العربية ، واستطاع ان يشكل مدرسة في الاداء المسرحي والسينمائي.

وعاش الفتى الاسمر في غرفة في فندق بعد رحيل زوجته الممثلة هالة فؤاد والتي انجب منها ولدهما الوحيد هيثم. وكان يمضي عدة شهور في التحضير للشخصيات التي يجسدها. وكان مقلاً في اعماله السينمائية وشارك البطولة مع ابرز نجمات السينما: سعاد حسني ويسرا ونجلاء فتحي ومديحة كامل وغيرهن من نجمات الشاشة العربية. كما قدم القليل من الاعمال الدرامية ابرزها تجسيده لدور عميد الادب العربي طه حسين في مسلسل "الايام" ، كما قدم مع سندريلا الشاشة سعاد حسني حلقات مسلسل "هو وهي". بينما قدم للمسرح مسرحية "العيال كبرت" و"مدرسة المشاغبين".

واعتبر كثير من الاعلاميين والمثقفين وفاة احمد زكي بمثابة خسارة كبيرة لكونه لم يعش اكثر من (٥٦) عاما فقط. وهنا نشير الى ما قاله الإعلامي عماد الدين اديب الذي انتج له فيلمه الاخير "حليم" : "أنه قاتل حتى النهاية وفى كل مرة كنا نتوقع نهايته التى كان الطب يعلمها جيدا كان يعود من جديد ويقول "أنا قاعد على قلبكوا".

وكان يطمئن على العمل فى فيلم "حليم" والمدى الذي وصلنا إليه وعن اللحظات الأخيرة قبل دخوله في الغيبوبة. واضاف عماد أديب أنه قبل يدي أحمد زكي فجذبه أحمد زكي من رأسه ووضعها على صدره وأوصاه بعدة أشياء ، وقال أنه اعتاد في الأيام الأخيرة استقبال الشيوخ وقراءة القرآن الكريم وأنه صلى الجمعة السابقة صلاة الجمعة جماعة قبل الدخول في الغيبوبة .

كان الفنان الراحل احمد زكي قد تعرض خلال قيامه بتصوير فيلم عن الفنان عبد الحليم حافظ الذي كتب له السيناريو محفوظ عبد الرحمن وقام بإخراجه شريف عرفة الى جلطات في اوردة الركبة والساقين الا انه كان يعود لاستكمال التصوير الذي انهى منه ما يقارب ٩٠٪ من المشاهد التي يتضمنها الفيلم باستثناء مشهد الوفاة. وكانت الشركة المنتجة (جود نيوز) اقامت حفلا حاشدا بمناسبة بداية تصوير الفيلم حضره غالبية نجوم السينما المصريين وبعض النجوم العرب وكانت مناسبة لاظهار الحب الذي يكنه اصدقاؤه وزملاؤه.

وفي الكلمات الاخيرة للنجم الراحل قال "إنه استعان في معركة المرض الشرسة بحلفاء كثيرين من الزملاء (الفنانين) والجماهير كل لحظة قاومت فيها المرض كانت حياة. هذه دعوة ونصيحة لنحب الحياة".

وأضاف أن لحماسه لتجسيد شخصية عبد الحليم أسبابا فنية وشخصية منها التشابه بينهما في الإصابة بمرض البلهارسيا وموت أبويهما ، مشيرا إلى أن المطرب الذي نشأ يتيما "استطاع أن يشق طريقه من الملجأ إلى أن أصبح سيداً للغناء العربي".

ويعد أحمد زكي من وجهة نظر السينمائيين أهم موهبة في فن التمثيل في مصر خلال الاربعين عاما الأخيرة من خلال أفلام منها (البيه البواب) و(سواق الهانم) و(أرض الخوف) و(شفيقة ومتولي) و(كابوريا) و(هستيريا) و(ضد الحكومة) و(الهروب).

ويعد أحمد زكي من أكثر الممثلين المصريين تجسيدا لحياة المشاهير منذ قدم قبل أكثر من ربع قرن مسلسل (الأيام) عن حياة عميد الأدب العربي طه حسين وجسد دور الرئيس المصري الأسبق جمال عبد الناصر في مرحلة صعوده في فيلم (ناصر ٥٦) الذي تناول مقدمات تأميم شركة قناة السويس عام ١٩٥٦ وانتهى الفيلم بإعلان العدوان الثلاثي (البريطاني الفرنسي الإسرائيلي) على مصر.

كما جسد "زكي" حياة الرئيس المصري السابق أنور السادات في فيلم (أيام السادات) ومنحه الرئيس المصري حسني مبارك وساما عن أدائه. وكان زكي مغرما بتقليد السادات حتى في حياته.

واكتسب الفنان أحمد زكي شعبية كبيرة لدرجة انه تلقى على مدار ثلاثة اشهر(فترة مرضه) حوالي مليون رسالة ما بين مكتوبة عبر الهاتف أو إلكترونية أو بالبريد العادي في مقر إقامته بالجناح ٢٠٠٧ بفندق رمسيس هيلتون على نيل القاهرة ، وقد شملت الرسائل خليطا من الدعوات بالشفاء ووصفات علاج بالطب التقليدي والشعبي وقصائد شعر واطمئنان على صحته وغيرها.

وطبقا للإحصائية التي أجرتها إدارة فندق رمسيس هيلتون عبر منظومة الF.C.S الإلكترونية التي تتولى إدارة جميع أنواع الرسائل التي تصل لنزلاء الفندق ، فإن أحمد زكي استقبل خلال الفترة من ١٨ نيسان وحتى ١٨ تموز ٤٢٢ ألف رسالة إلكترونية من جميع دول العالم ١٨٧و٩ ألف رسالة بالبريد منها حوالي ٥٠ ألف رسالة من داخل مصر فقط ، في حين تلقى ٣٩١ ألف رسالة خطية عبر الهاتف ، هذا بخلاف ١٧ ألف باقة ورد وصلت زكي من معجبيه من المصريين والعرب بالإضافة إلى ٣٢٥٠ طردا من جميع أنحاء العالم يحمل بعضها "حبة البركة" من اليمن ومياه زمزم من السعودية وأعشابا طبية من الصين والسودان ونباتات برية للعلاج من موريتانيا وغذاء ملكات نحل أرسله عربي مقيم بالدنمارك جلبه من أوزبكستان ، بالإضافة إلى آلاف المصاحف والسبح والتعويذات.

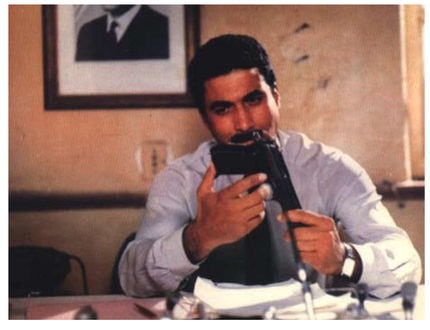

manarat

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير
فخري كريم

التحرير
نزار عبد الستار

الاخراج الفني
مصطفى جعفر

التصحيح اللغوي
محمد حنون

منارات
طبعت بمطابع مؤسسة المدى
للاعلام والثقافة والفنون

http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

Ahmed Zaki